يعدها البعض فرصة لتطوير الذات معرفيا

(عام ترانزيت ما بعد الثانوية) .. أين يقضيه الطلاب؟

طلاب يسعون لإعداد النفس بالعلم واللغة والقراءة وآخرون يقتلهم الفراغ.. والمطلوب إعادة الخدمة الإلزامية

.. عام كامل يقضيه طلاب الشـهادة الثانوية بعد إعلان نتائجهم في إجازة مملة لكنها تعد محطة فراغ فاصلة بين مرحلة التعليم الأساسي والثانوي ومرحلة التعليم الجامعي أو المهني وهي في نظر الكثير من التربويين والطلاب والاجتماعيين فرصة ثمينة لمن يحسـن اسـتغلال فرص الفراغ فـي تنمية الذات المعرفية وصقل المهارات والمواهب من الطلاب الحريصين على ذلك .. هذه الإشارة تأتي في إطار سؤال محوري يتجلى بعد صدور نتائج الثانوية بقسميها العلمـي والأدبي هو: أيـن يذهب أو يقضي الطلاب إجازة عامهم بعـد الثانوية وخصوصا بعد إلغاء نظام خدمتي التجنيد والتدريس؟

تحقيق/ محمد محمد إبراهيم

عندمـا أنجـزت اختبار آخر مـادة من الثانوية العامة في العام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠م شـعرت بسـعادة منقطعة النظير ، وحيـن صدرت النتائج شـعرت بالحزن الشـديد رغـم نجاحي وحصولـي على النتيجـة المتوقعة ، جوهر ذلك الحزن كان الخوف من الفراغ بعد الدراسـة والفصل والمذاكرة ، وما هـي إلا فترة وأتى عامي الخدمـة الوطنيـة ، حيث أديـت الخدمة تدريـس في القريـة وفي مدرسـتي التي درست فيها المرحلة الابتدائية وبمساعدة ثلة من المدرسين التربويين المميزين.

وما أن أمضيت السنة الأولى من الخدمة حتى صدر قرار الإعفـاء بموجبه اتجهنا إلـى الجامعات بعـد عام حافـل بالعمل المفعم بخوف التقصيـر وقصر التجربة، لكنه من منحنا الكثيـر من الاتجاه صوب الاعتمـاد على الذات فـي معالجة جوانب القصور والأخطاء ومنحنا الاستقلالية في تحديد الاتجاه العملي التعليمي.

تذكـرت هذا في نقـاش مع مجموعة من طلاب الشهادة الثانوية الأذكياء الذين انهوا امتحاناتهـم في الثانوية .. كان السـؤال المحوري المطروح هو: أين ستقضي عام الإجازة بعد النتائج؟.

دورات اللغة

يقول أحمد ناشـر، خريج قسم علمي: طموحي أن أتعلم اللغة الانجليزية بشـكل مكثف وهو الشـيء الذي أتمناه وسأسعى إليه وأسـخر كل وقتي للمذاكرة والاهتمام بما ينفعني ويزيد من مسـتواي التعليمي خصوصا وأنا أرغب في مواصلة الدراسات الجامعية في مجال الطب البشري العام.

ويضيـف أحمد: ما جعلنـي أطمح إلى أن أقضـي العام كلـه في دراسـة اللغة الانجليزية هو ما شرحه لي ابن عمي الذي يـدرس الطب هو أن اللغة الانجليزية تمكن متعلمها من الإطلاع على مختلف المعارف والعلوم وبالذات في الطب.

أما الطالب حمود علي أشـار إلى أن انتهاء اختبار آخر مـادة بمثابة عيد حيث يخرج الطالب من حصـار المذاكرة التي كانـت هما بالليل والنهـار .. موضحا أنه سيقرر ما سيفعله في الإجازة بعد صدور النتائج ، حيث وعنـده إصرار على إعادة السـنة كاملـة إذا لم يحصـل على معدل يؤهله للمنحة الدراسـية فـي الخارج في مجال الفيزياء.

وأضاف حمـود: إذا حصلت على معدل امتياز سـاتجه إلى تقوية اللغة الانجليزية وسآخذ دورات مراجعة لمادة الفيزياء في معاهـد التقوية حتى أكون مواكباً وملازماً لمادة التخصص الذي أميل إليه.

مثـل هذه الـرؤى والطموحات تسـاور معظم الطـلاب الحريصين علـى التفوق دائما فيسارعون إلى اغتنام فرص الفراغ ويواصلون القراءة وتعلم اللغة والحاسوب وغيرها لكن هناك فئة أخرى ممن لا يقدرون قيمة الوقت وهؤلاء يكونون عرضة لنسيان مـا تعلمـوه في أقـرب وقـت ولا يجدون سـلبية ضياع هذا الوقت أو العام إلا وهم في الجامعة أو فـي وظائفهم التي تتطلب سيرة ذاتية تتعدد فيها اشتراطات المعرفة والتمكن والقدرات وغيرها.

هذا ما أشـارت إليه الأسـتاذة عنان الريمـي تربوية في مدرسـة رحيمة بأمانة العاصمة موضحـة أن الطالب في مرحلة الجامعـة خصوصـا فـي النقاشـات والمحاضرات يشعر بندم كبير على ضياع وقته في عام الإجازة وكان بإمكانهم القراءة والإطـلاع والتـزود بالمعرفـة التي تعين الطالب في مسيرة إثبات وجوده في محيطه الطلابي في الجامعات في النقاشـات في النـدوات الجامعيـة التـي تعتبر محطات هامة لاكتشاف المواهب وإظهار القيادات الطلابية والعلمية وغيرها.

ودعت الطلاب والطالبات إلى اسـتغلال هذا العام استغلالاً جيداً للتزود بالمعرفة في مختلف التخصصات خصوصا اللغات والحاسوب.

استغلال سيئ

ما يمر به البلد من أزمة سياسية طاحنة ألقـت بظلالها السـلبية علـى التعليم في المدارس والجامعات مفرزة اختلالا إداريا وتحصيليا لكن رغم ذلـك إلا أن الحكومة ممثلة بـوزارة التربيـة والتعليـم ووزارة التعليـم العالي والبحـث العلمي تجاوزت هذه الاختلالات من خلال إجراءات صارمة وإجراء تسهيل سـمحت للطلاب جميعهم في الحصول على استحقاقاتهم التعليمية خصوصا طلاب الشـهادتين الأساسـية والثانوية وهي المعضلة الأهم التي تواجه طلاب الشـهادة الثانوية في إجازة سنتهم الفاصلة بين الدراسة الجامعية والمرحلتين الأساسية والثانوية.

هذا ما أشار إليه مدير مدرسة السلام بالخنمة محافظة ريمة الأستاذ عبدالله سعد الجـرادي مؤكدا أن الفـراغ القاتل الذي سـيمر به الطلاب جديـر بإعادتهم للوراء مئات الخطوات.

ودعا الجرادي جميع الطلاب إلى التوجه إلى مواصلة التعليم من خلال دورات مفيدة في اللغة والحاسوب.

نظام الخدمة

كان نظام الخدمة الوطنية بعد الثانوية العامـة يقتضـي أن يتجـه الطـلاب إلى التجنيد الإلزامي كسنتين يستطيع الطالب من خلالها الانفتاح على الحياة العسكرية والمدنيـة والمعرفيـة .. وكان أصحـاب المعدلات العالية والمتوسطة يؤدون الخدمة في مجال التعليم في مناشطهم وخصوصا فـي المـدارس القريبة من قراهـم وذلك بهدف كسـب الطالب القدرة على مساعدة المجتمـع في تعليم من هـم في الابتدائية من ناحية وإخراج الطالب إلى محيط وبيئة العمل التي يقضي خلالها أشـبه بالعمل التطبيقي والتحصيل المعرفي واكتسـاب تجربة في آن واحد.

ولم يكن هذا العمل (التجنيد أو التدريس) مجانيا أو دون مقابل بل كانت الدولة تتحمل عبئا كبيرا في سبيل استيعاب المخرجات سـنويا وبالتالي كان قـرار الإعفاء العام الـذي بدأ منـذ ٢٠٠٢م تقريبا بمثابة منح للطالب فرصـة الاختيار في تحديد قضاء إجازة هـذا العام بعيدا عن تجنيد الخدمة الالزامية من ناحية .. وخففت العبء الكبير الذي يقع على كاهل الموازنة وتم تخفيض الإجازة بين المرحلـة الثانوية والجامعية عامـاً لتصير الإجـازة عاماً واحـداً بدلاً من عامين ثم يتجه الطالـب إلى الالتحاق بالتخصص الذي يرغب.

هذا ما أشـارت إليه الأستاذة سلوى ثابت مختصة في الكنترول ورئيسـة قسم التوجيـه التربوي بمديريـة الوحدة بأمانة العاصمة مشيرة إلى أن دافع إلغاء الخدمة الالزامية كان اقتصاديـا في المقام الأول وفي المقام الثاني كان فرصة لإعطاء الأسر حرية توجيه أبنائها وتطوير مهاراتهم خلال عام الإجازة خصوصا مع كثرة المطالبين من الطلاب بقـرارات فردية تحت مبررات قانونيـة أسـرية أو اجتماعيـة أو خاصة بالطالـب وقدراته الصحيـة .. كأن يكون وحيد أسـرة أو غير قادر على العمل نظراً لنوع من الاعاقات البدنية وهكذا.

وأكدت الأسـتاذة سـلوى على ضرورة اهتمام الأسـر بتوجيه أبنائها من خريجي الثانوية لاستغلال هذا العام في كل ما من شأنه الارتقاء بمعارفهم وتوسيع مداركهم المعرفية والتعليمية وعـدم تركهم عرضة للاستغلال.

- تربويون:

على الأسر الدفع بأبنائها إلى معاهد اللغات والحاسوب

- سلوى ثابت:

إلغاء الخدمة الالزامية كان هدفه اقتصادياً وفرصة للطالب في اختيار طرق إعداد ذاته